نـافـذة

نزعة المحبة

من المفاهيم البديهية أن يقال بأن الكتلة المتماسكة بين سكان هذا البلد أو ذاك، هي الأقدر على الصمود في مواجهة أعدائهم وهزمهم، وتحديدا في الأوقات الصعبة، على غرار الأوقات التي نعيشها نحن في بلدنا الحبيب سورية.

إن هذه المعادلة تعكس، بشكل أو بآخر، غلبة نزعة المحبة بين سكان البلد على نزعة التفرد بنتاج البلد، وخصوصاً النتاج المتصل بلقمة العيش، على حساب المحتاج إليها، بسبب من الظروف الضاغطة عليه، لا ماديا فقط بل نفسيا أيضاً. إن حدوث شيء من هذا القبيل لا بد أن ينسف جسور التلاقي بين الثري والفقير، بين القوي والضعيف، بين صاحب العمل والعامل وسوى ذلك من عناوين أخرى.

ومعروف أنه حين تقترن المحبة بالعزيمة الصادقة وصولا إلى تماسك أطرافها فإن الكتلة لا شك تزداد قوة ومنعة على الصمود وبالتالي على تحقيق النصر. وفي أيامنا هذه تأخذ هذه القاعدة لدينا بعدا تحت عنوان الالتزام بواجب الحرص على وحدتنا الوطنية وتغليب نزعة المحبة بيننا على سواها من نزعات النفس.

إن سورية، التي تعاني تبعات الواقع الذي تعيشه، لا يمكنها أن تتغاضى عن تداعيات حضارتها وتاريخها في الزمن الراهن، وبشكل خاص بعد أن ذاقت طعم الحرية والخروج من دائرة الاستعمار وطردته إلى غير رجعة. سورية اليوم تستمد صمودها من صمود الأسلاف الذين أعطوا الوطن أغلى ما يملكونه. ومن هنا بدأ ما يقال عن معجزة الصمود، وأسطورة الصمود، وتلاحم أبناء الوطن مدنيين وعسكريين، حتى لا يفقد تاريخها ألقه على مدى القرون وسنوات طويلة.

وبالمحبة وحدها، تتجلى صور الأخوة بين المواطن وأخيه المواطن، بعيداً عن الجهد المتواصل الذي يبذله إعلام العدو الذي لم يعد دوره يخفى على أحد، في سعيه وسعي مموليه لتشويه صورة التلاحم بين أبناء الوطن.

وفي سياق الأحداث التي تلف المنطقة برمتها، تدفع سورية عن العرب، كل العرب، تدفع الثمن، الثمن الذي لا يخضع لحساب مهما بلغ.

يقول الشاعر العراقي المعاصر أحمد مطر «١٩٥٤»: نموت كي يحيا الوطن. نحن الوطن. إن لم يكن وطننا حرا فلا عشنا ولا عاش الوطن.

كذلك هو يقين أبناء سورية الذين لم يساوموا يوماً على مصيرهم ومصير وطنهم. وبنزعة المحبة لن يهزموا وسوف ننتصر.

د. اسكندر لوقا

«شعراء الأطفال» يلقي الضوء على تنمية المحاولة الشعريّة عند الطفل العربي

شعراء سوريون برعوا وتفردوا في شعر الطفولة على الصعيد العربي

عامر فؤاد عامر

سليمان العيسى

حامد حسن

يذكر «عبد اللطيف أرناؤوط» في بداية كتابه «شعراء الأطفال»: «... أن الدراسات التي قُدّمت حول الطفل والشعر تجمع ضرورة تقديم نصوص من الشعر الحديث الذي يتفاعل بلغته مع المشاعر والبنى الجماليّة، ويتحرّر من الإيقاع الخارجي وشروطه التي يجهلها الطفل، ولا بدّ من قراءة مختارات شعريّة لشعراء محدثين، ويوضح المعلّم للطلاب، كيف يتحول الموضوع الشعري بموهبة الشاعر إلى قطعة جماليّة تؤثر في النفس».

الأطفال والشعر

يبين الكتاب في مطلعه ضرورة حض الطفل على كتابة الشعر بتأمين الظروف الملائمة لذلك، ومساعدته في التعبير عن مشاعره، ومن بين المقارنات بين هذه الموهبة والتعامل مع مواهب أخرى كالموسيقا يوضّح الكاتب فروقات نذكر منها: «ونلاحظ أن الموسيقا قد لا تثير لدى الأطفال مشاعر يمكن التعبير عنها بالشعر، وخاصّة الموسيقا التقليديّة بسبب غموضها وصعوبة تجسيدها شعراً، على حين يستجيب الأطفال للتعبير عن القصص أو الذكريات بشعر حيّ ومعبّر. فالطفل يكتب عن تجربة خبرها وعاشها، كالكتابة عن سقوط الثلج واللعب به، أو نقد بعض الممارسات التعليميّة التي لا يرضى عنها، بعد أن أصبح بالغاً وقادراً على نقد الأشياء والحكم عليها».

كيف نصنع الشعراء الأطفال؟

يُشير الكاتب في هذا القسم من الكتاب إلى تجربة جادّة قامت بها الأديبة «عائشة أرناؤوط» في التعامل مع التعبير الأدبي لدى الأطفال في الفترة (١٩٦٢ – ١٩٦٩) والتي قدّمت خلالها دراسة عمليّة في التعامل مع الطفل وتحريض مخيلته بأمثلة موثّقة، وفي هذه التجربة يقول الكاتب: «تلك هي تجربة تربويّة ناجحة، أتمنى أن ينظر فيها وأن تجرّب في المدارس، ونحن نشهد الضياع في دروس التعبير، والحيرة التي تتردد في ممارسات المعلمين، فمن أهداف درس التعبير أن نعدّ أديب المستقبل، ولن نعدّه بتوصياتنا، بل بتشجيعه على أن يعبّر عن مشاعره وذاته بحريّة وصدق».

تجربة سليمان العيسى في كتابة أناشيد الأطفال

يعدّ الشاعر الكبير «سليمان العيسى» متفرّداً في اهتمامه بشعر الطفولة والتعامل مع الأطفال بعناية كبيرة في مجال الأدب، وهذا التفرد على صعيد شعراء العربيّة كافة، وفي هذا الاتجاه يضيف «عبد اللطيف أرناؤوط»: «إن سليمان العيسى هو الشاعر الوحيد بين شعراء العربيّة الذي أولى شعر الطفولة عنايته، وثابر في تحسين تقنياته في الأداء، وما أجدر أن يحذو الشعراء حذوه، لنصل إلى شعر للأطفال يلائم عالم الطفل ومنطقه، فالطفولة هي حجر الزاوية في مستقبل أمتنا، فإن أهملناها أهملنا امتدادنا القومي، وأصالتنا وقيمتنا الإنسانية، وسلمنا أجيالنا للثقافات الوافدة التي قد تطمس هويّتنا، وتقتلع جذورنا». ومن الأمثلة القريبة إلى الطفل في تلقيه للحرف وحفظه وتعلم كتابته نشيد الحروف والذي اقتطفنا منه:

ألفٌ باءٌ تاءٌ ثاءٌ مدت أغصاناً خضراءْ
جيمٌ حاءٌ خاءٌ دالٌ دنيا أوراقٍ وظلالْ

ملامح تربويّة في شعر «فالح فلّوح»

نذر الشاعر والمربي «فالح فلّوح» نفسه في خدمة التربية من خلال أشعاره وترسيخ قيمها وتقديمها للأطفال بصورة ملأى بالخيال والتنوّع الذي يلائم الطفولة ويشجّع الأطفال على ممارسة القيمة والأخلاق وتكريسها في يومياتهم، وعنه يشرح الكاتب: «عرفتُ الباحث والمربي الأستاذ فالح فلّوح موجّهاً أول للغة العربيّة ومساهماً في إعداد المناهج والكتب المدرسيّة، ولمستُ فيه أن التربيّة تحتلّ مكانة بارزة في شعره ومقالاته التي نشرها في المجلات والصحف السوريّة والعربية، فشعره موجّه لعمله التربوي في جملته، حتى ذلك الشعر الذي كانت تمليه مشاعره الخاصّة». ومن الأمثلة التي اخترناها في شعر «فالح فلّوح» والقريبة من الطفل وإرشاده:

أيّها الطالب مهلاً فزتَ، لا تطو الكتابا
واتخذ منه صديقاً تجن شهداً مستطابا
واجتنب عشرة لاه ضيع العمر سراباً
لا تقل ضاع شبابي أنت ضيّعت الشبابا

> إرساء القيم والاتجاهات والمشاعر الإنسانية لدى الطفل إضافة إلى القيم الروحية والوطنية والتربوية

«كامل كيلاني» وشعر الأطفال

شملت قصائد «الكيلاني» مختلف القيم والاتجاهات التي يسعى إلى غرسها لدى الطفل والمشاعر الإنسانية التي يرغب في تعزيزها لديه، منها القيم الروحيّة والوطنيّة والتربويّة والخلقيّة، مثل تحمّل المسؤوليّة وتقدير الوقت وتنمية الملاحظة لدى الطفل والارتباط بالطبيعة والبيئة والوفاء للأسرة، ونقد العيوب ونبذ العدوان، وتمجيد العمل والتعاون والإتقان ومحاربة النقائص والعيوب. من شعره نذكر أيضاً:

أنا يعسوبٌ نشيطٌ وأنا أم الخلية
أنا في النحل أمير خادم بين الرعيّة

الشاعر «جابر خير بك» وعالم الكتابة للأطفال

هو شاعر القصيدة الاتباعية الحديثة بأوزانها التقليديّة ونفسها الملحمي الطويل، وبعد تهيبه عن التجربة في كتابة القصيدة للأطفال يقدم عليه من خلال أناشيد شعريّة بنوع من الحذر ومن تجربته نذكر قصيدة تحمل عنوان «طفل الحجارة»:

بوركت يا طفل الحجارة فلقد حميت لنا الحضارة
وأعدت مجداً غابراً ورفعت عن غدنا الستارة
فبدا جميلاً مشرقاً وسما وكنت لنا البشارة
غابت أسى شمس الضحى فوثبت تعطيها الإشارة

السمات التربويّة في شعر الأطفال لدى الشاعر «حامد حسن»

تلفت نصوص الشاعر «حامد حسن» التربويّة إلى سمتين الأولى التدفق الشعري العفوي الانسيابي وإصابة المعنى والثانية تتجلى في الدمج بين الثنائيّات المتقابلة الجمع بين المثاليّة والواقعيّة والعاطفة والعقل وغيرها. ومن قصائده نذكر هذا المقطع:

أنا الخبز... أنا الخبز
أنا النعمى... أنا الكنز
إذا ما كنت في بيت
يتيه البيت يعتز

فرقة تخت شرقي الموسيقية النسائية... أصالة في التراث وعراقة في الموسيقا

هوازيني لـ«الوطن»: سورية حاضنة لكل جميل ومميز

يمكن كسر المألوف في العزف والغناء من دون ما يمس جوهر تشكيلة الفرقة

سوسن صيداوي

في التاريخ الحق المرأة حاضرة ومعنية ولكن ما سوّقت له بعض أنواع الدراما العربية التي انتشرت مؤخراً أدى إلى طمس العقول بأفكار غريبة بعيدة تماما عن الواقع ومشوهة بصورة مشينة لتاريخ المرأة السورية بشكل خاص، هذا ليس كلامي بل عودوا إلى التاريخ الحق وقلّبوا تجدوا صفحاته المرفق معها الصور تجدوا أن المرأة السورية كانت دائماً في الطليعة إلى جانب الرجل وبكل المجالات ولم تكتف مطلقاً بأن تكون مجرد ربة أسرة ومربية وزوجة بل طموحها خوّلها أن تسعى إلى كل المناصب ودرجات العلم، ومن بين الأمور كانت المرأة السورية موسيقية بارعة وهذا ما جاء الحاضر به ليطرق أذهاننا بالتذكير مبرهنا على الالتزام والسعي الجاد نحو بصمة قوية ومتميزة من خلال تفتّح مجموعة ورود من الشابات السوريات لينثرن عبيرهن الموسيقي من خلال أجمل تشكيلة للتخت الشرقي الموسيقي النسائي.

تعريف

منذ عام ٢٠٠٣ كانت البداية المغايرة لما هو معتاد ومألوف في الأوساط الموسيقية، وانطلقت مجموعة من الأكاديميات الموسيقيات حسان الخلق والعلم والشعور المرهف ليشكلّن فرقة «تخت شَرقي الموسيقية النسائية» حاملات على عاتقهن مسؤولية الحفاظ على التراث السوري الموسيقي، وكان لصحيفة «الوطن» لقاء مع مديرة الفرقة ديمة هوازيني التي قالت حول تأسيس الفرقة «في التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣ وبدعم من مدير الأوبرا آنذاك الدكتور «نبيل اللو» ولضرورة حضور العنصر النسائي في الساحة الفنية الموسيقية تمّ تشكيل الفرقة، وكان ثمة شرط من شروط هذه التشكيلة الموسيقية هو أن يكون جميع الموسيقيات أكاديميات خريجات من المعهد العالي للموسيقا أو طالبات متميزات فيه، وكان في البداية تشكيل تجمّع لأصدقاء سواء من وفاء سفر أو وعد أبو حسون عازفة العود وخصاب خالد وغيرهن، وطبعا تمّ اختيار تشكيل العازفات بناء على تشكيل التخت الشرقي من الآلات: العود، القانون، الناي، والإيقاع، وتمت إضافة الوتريات الكمان والتشيللو والكونترباص لاحقا ليعزز البرامج الموسيقية التي تحتاج أحياناً إلى تشكيلة الرباعي الوتري مع فرقة تخت شرقي الموسيقية النسائية».

فرقة «تخت شرقي»

ثبات الآلات وتغيُّر المغنيات

على الرغم من تغيّر الظروف المرافقة لدوران ساعة الزمن وعلى الرغم من حدة تلك الظروف في الشدة أو اللين إلا أن ثبات آلات فرقة تخت شرقي الموسيقية النسائية هو أمر واقع ولا يمكن تبدّله على الإطلاق، ديمة هوازيني «هناك آلات ثابتة ولا يمكن تغييرها ولكن الذي يتغير هو أسماء العازفات بسبب الظروف ويكون الاستبدال بداعي السفر أو المرض، ولكن التغيير يكون في وجود المغنيات فهنّ غير ثابتات في الفرقة وهذا شيء طبيعي حسب برنامج الفرقة وطبيعته حيث يتم انتقاء المغنية حسب الصوت المناسب لأغاني البرنامج المقدّم فالفرقة دائماً تسعى لتقديم مغنيات يضفن الجديد إلى نمط الفرقة ولكن مع الاحتفاظ بأصالة الأغاني والموسيقا المقدمة».

التخت الشرقي الموسيقي... نسائي

ضرورة التركيز على أهمية الوجود النسائي السوري بشكل عام وحضوره في الوسط الموسيقي بشكل خاص كانت الشرارة الأولى لانطلاق الفكرة ومن ثم تطبيقها، ديمة هوازيني «اقتصر الوجود النسائي على الفرقة لسببين: الأول لأن الفرقة بالأساس هكذا تمّ تشكيلها وهكذا أسست، والسبب الثاني لأهمية إثبات أن العازفات والموسيقيّات قادرات على تغطية مساحة مهمة من التراث الموسيقي السوري، وقادرات على إعادة صياغته بإحساس أنثوي جديد، فالغرض ليس المنافسة بين الرجل والمرأة بل الغرض هو العزف والاستمتاع بتقديمه وتلقّيه وبالتالي يتم تقديم المرأة السورية عبر الموسيقا السورية بأجمل تمثيل في ظل تعتيم إعلامي كبير على المرأة العربية عموماً والمرأة السورية خصوصاً وهذه الفرقة هي لإضاءة جانب من الجوانب».

تنوع الآلات بحسب العروض

هناك عدد أساسي لآلات الفرقة ولكنها تختلف بالزيادة أو النقصان حسب العروض التي تقدمها الفرقة وطبيعة البرامج المقدّمة، ديمة هوازيني «العدد الكامل للآلات أو لأعضاء الفرقة هو ثمان إلى تسع، ويرافق العزف مغنيات وأحياناً كورال، وطبعا هذا العدد ليس بالضرورة أن يكون ثابتا فالأمر يختلف حسب البرنامج ونوع الحفل الذي سيتم تقديمه فإذا كان البرنامج شرقياً بحتاً فنحن نكتفي بتشكيلة التخت الشرقي الأساسية».

العزف على آلات أخرى... وارد

الاستكانة للموسيقا في العشق والاستمتاع بالعزف على آلاتها جعلت الكثير ممن جعلوا العزف أسلوبا حياتيا أو ممتهنا طريقا يعبرون من خلال آلتهم الخاصة للدخول إلى عالم مشابه من الإيقاعات والرّنات وغيرها ولكن بأصوات آلات أخرى تعلّموا عليها رافضين مبدأ التوحد الأبدي مع آلة فقط، ديمة هوازيني «هناك من العازفات مختصات بالعزف على آلة واحدة، على حين هناك عازفات تعلمن العزف على آلات أخرى غير التي تعلمن عليها في الأصل وهذا حصل في فرقة تخت شرقي مع العازفة «خصاب خالد» وهي من مؤسسي الفرقة وآلتها الأصيلة هي آلة «الهورم» حيث تعزف عليها بالأوركسترا، إلا أنها بذلت جهدا كبيراً لتصبح بارعة في آلة الإيقاع الشرقي «الرق».

العلاقة... صداقة

المهنية ليس بالضرورة أن تُبعد الجوانب الإنسانية في التعامل وهذه أمور بادية وتكون واضحة لنا نحن جمهور المتلقّين، ديمة هوازيني «العلاقة بين أعضاء الفرقة هي علاقة صداقة وهذا ملحوظ على المسرح وفي الكواليس حتى يمكن للجمهور أن يلمسه، والجو العام في الفرقة جميل فحتى لو دخلت عازفات جديدات فلا يتم التعامل معهن بغير أسلوب الصداقة فهذا أمر طبيعي بحكم الحضور معاً في ساعات البروفات والسفرات والبرامج، إذا كلّها تعزز من الصداقة وتوطدها».

الالتزام... ضرورة مؤقتة

الممارسة والامتهان يبسطان الكثير من الأمور ويسهلان المعوقات ولكن مهما وصل الشخص من براعة فإن عليه دائماً التدرّب وبذل الجهد كي يحافظ على مستواه من الابتكار والمهارة وهذا أمر لا يمكن تجاهله بمن هم أشخاص لامعون في المجال مختصون به، ديمة هوازيني «طبعا هناك التزام في التدريب على العزف وعلى البرامج التي سيتم تقديمها وهذا أمر طبيعي حتى لو أن العازفات محترفات ولديهم ارتباطات أخرى، ونحن كفرقة نقوم بالتدريب لمدة ساعتين أو ثلاث ليومين أو أكثر في الأسبوع كما نكثف من ساعات التدريب أو البروفات قبل الحفل بشكل كبير بعد انتقاء البرنامج وهذا طبيعي في كل الفرق المجتهدة».

سورية حاضنة لكل جديد

كل ما هو فكر جديد أو تجربة جديدة في أي مجال ممكن أن يلاقي الترحيب وممكن أن يلاقي العكس، ولكن التصميم والإيمان بالفكرة هو سيد الموقف وهو من يكسب الرهان، ديمة هوازيني «المجتمع السوري هو مجتمع حاضن للأفكار الجديدة وحاضن لفرقتنا أيضاً وهناك جمهور كبير يتابع أعمالنا وينتظرنا، فنحن بشكل دوري نحيي حفلات بدار الأوبرا وترحيب الجمهور واضح، ولكن رغم المحبة والاهتمام من الجمهور إلا أننا نصادف دائماً البعض والذين يأتون إلينا لمجرد التقييم وبالنسبة لنا هذا أمر عادي فنحن نسعى لنقدم الأفضل ونسعى إلى أن يخرجوا ولديهم انطباع بأن الفرقة ناجحة بطريقة انتقاء البرنامج وبطريقة الأداء».

الفرقة معنية بالتراث الشرقي

من الاسم الأمر واضح فالفرقة مهتمة بكل ما هو شرقي وطربي ويهمها أن يتم تقديمه بطريقة أنثوية مفعمة بحنو المشاعر ورقة الإحساس، ديمة هوازيني «الفرقة معنية بتقديم التراث الموسيقي الطربي وهذا هو الهدف الأساسي للفرقة حسب تشكيلها الموسيقي، ونحن نحاول تقديم مساحات موسيقيّة تحيي التراث حيث قدمنا مجموعة من البرامج لتكريم العمالقة كتكريم المغنية وردة وتكريم سعاد محمد، وهذا لا يمكن حصره بالبرامج الغنائية بل نحن معنيون بالتراث حتى من خلال تقديم مقطوعات آلية، كما أنه لا مانع من التطوير مع المحافظة على الجوهر الموسيقي الأصيل للمعزوفات».

إمكانية الخروج عن المألوف

كسر العادة وما هو متعارف عليه أو مألوف ليس بالأمر السهل وكي يكون الخروج عما هو مألوف... مألوفا وغير مستغرب يجب أن يبقى في السياق نفسه أو أن ينطلق من المضمون نفسه وهذا ما حدث مع فرقة تخت شرقي الموسيقية النسائية عندما خرجت لأول مرة عمّا هو مألوف، ديمة هوازيني «كسرنا المألوف في عيد المرأة العالمي بحفل تم في دار الأوبرا في دمشق، ومن وحي المناسبة بحد ذاتها، ففي هذا اليوم ليس من المفروض أن يتم الاحتفال به من النساء فقط لهذا شاركنا عدة عازفين من الشباب مع الاحتفاظ بالعازفات اللواتي هُنّ من أصل الفرقة، وكانت تجربة موفقة وكذلك الأداء موفق بالحفل، ولكننا في الواقع لا نستطيع أن نخرج عن رمزية تشكيل الفرقة وخصوصيتها وعند تكرار هذه التجربة فإننا سنستضيف مثلاً عازفاً أو مغنياً من دون كسر خصوصية الفرقة».

حضور عربي وعالمي

التميّز في الفكرة والطرح إضافة إلى المواظبة على التدريب وابتكار ما هو جديد ومزجه مع التراث الأصيل من دون المساس بالجوهر كلّها أمور دفعت بفرقة تخت شرقي الموسيقية النسائية أن تكون فرقة مميزة وتنال العديد من التكريمات والجوائز، ديمة هوازيني «حصلت الفرقة على العديد من التكريمات مثل الأسبوع الثقافي في بغداد، وفي سلطنة عمان ضمن احتفالية المرأة العالمي، كما تمّ تكريم الفرقة في الأسبوع الثقافي في موسكو/ روسيا، وآخر تكريم كان في خان أسعد باشا في دمشق في أيام التراث السوري».